

## مسرحية «ليش هيك؟» في مترو المدينة... صرخة طفولة ترفض التمييز

## عمر الفراء... وداعاً



لمى نؤام

لرفض العنف والتمييز اجتماعوا، وهنقوا بالصوت العالي: «غناو معنا لطفولتنا يا أطفال العالم، لطفولتنا وطفولتكم يا أطفال العالم، إننا من وطن الحرية وندادكم للحرية، يا أطفال العالم...». وأطلقوا صرخة طفولة على خشبة مسرح مترو المدينة - الحمرا في وجه الظلم والتمييز والعنصرية، وأسألوا عبرات الحزن على وجوهنا نحن الجمهور الذي تفاعل مع رسالتهم بشكل كبير.

تساءل الأطفال اللاجون في مخيم صبرا: «ليش هيك تهجرنا... ليش هيك الظلم... ليش هيك التمييز... ليش ضاعت فلسطين... ليش هيك عم نلعب لعبة أكبر من عمرنا... ليش هيك أختي تجوزت هي وصغيرة... ليش هيك أخي بسجن...».

«ليش هيك»، مسرحية عرضت الأسبوع الماضي على مسرح مترو المدينة ضمن حفل غنائي ومسرحي قدمه الأطفال اللاجون في مخيم صبرا، من تنظيم «جمعية السعادة لأطفالنا»، وبالتعاون مع «مركز بركا أحلي» في مخيم صبرا وجمعية «أس بي أفرسييز» البلجيكية. تخلل الحفل معرض لرسوم الأطفال، ومعرض أشغال يدوية وسحب تومولوا.

اعتلى منصة المسرح ثلاثون صبياً وفتاة، ناقشوا مواضيع تصادفهم في حياتهم اليومية، على رغم أنهم لا يعتبرون من محترفي التمثيل والغناء. وجاءت المسرحية في إطار عمل «جمعية السعادة لأطفالنا» على برنامج العلاج بالفن، بالتعاون مع «مركز بركا أحلي» في مخيم صبرا التابع لجمعية «أس بي أفرسييز» البلجيكية. تناولت المسرحية، العدوانية المكبوتة لدى الأطفال التي لاحظها المدرسون أثناء التمارين التي كانوا يقومون بها. وأطلقوا عليها اسم «ليش هيك؟»، لتكون المسرحية وسيلة لواجبة عن بعض تساؤلاتهم، من جراء ما يتعرضون له من تمييز عنصري وكبت في حياتهم الاجتماعية والمدرسية. وليفرغوا كل طاقاتهم العدوانية المكبوتة في دواخلهم.



أننا لا نريد هذه العنصرية ولا هذا التمييز. وأضافت أمهز أن العمل استغرق شهرين من التحضير والتدريب، الأطفال بعد التدريب أصبحوا أصدقاء وتغيرت نظراتهم إلى بعض. وبالنسبة إلى الناحية النفسية لدى الأطفال، فرغ الأولاد طاقاتهم المكبوتة، كانوا يملكون عدوانية مكبوتة، وعملوا بمساعدتنا على تفريغها. كان لديهم شيء ما أرادوا أن يعبروا عنه كونهم أتوا من بيئة معيئة فيها قمع وكبت وحرب ودمار وصددمات تعرّضوا لها في حياتهم، منعته من التعبير عما يدور في دواخلهم. وفكر النشاطات اللاحقة قالت أمهز: نحن نفكر بزيارات وجلسات توعية ودعم نفسي اجتماعي.

وقالت سهي الشغار السكرتيرة التنفيذية في «جمعية السعادة لأطفالنا»، والإختصاصية في العمل الاجتماعي: عملت مع لوما مع الأطفال منذ شهرين. لم تكن الفكرة قد تبلورت حينذاك لتكون مسرحية، كانت فقط فكرة نشاطات، لتعود القيام بها، وعندما اكتملت التحضيرات، اخترت الفكرة فقدمنا المسرحية.

بدوري كإختصاصية اجتماعية، ركّز على الطفل وبيئته وعائلته ومحيطه بشكل أكبر، الأولاد السوريون لم يتقبلوا في بادئ الأمر الطفل اللبناني والطفل الفلسطيني، حين قلنا للأطفال أن أطفالنا من لبنان وفلسطين سيساركوكم التمثيل في المسرحية، شعرنا أن لديهم انزعاجاً من الفكرة، وحين بدأنا العمل، تآلقوا مع الموضوع.

العمل الذي قدمناه ليس عملاً مسرحياً أو فنياً أو إبداعياً، نحن عملاً على توعية الأطفال حول موضوع ما. بعد هذه المسرحية لاحظنا أن الأطفال أصبحوا أكثر ادراكاً، ووعياً حول العنف وخطورته.

وأضافت الشغار: أخبرنا الأطفال عن أشخاص لبنانيين في صبرا قراء ومهشرين، وهم بحاجة إلى مساعدة، وأخبرونا أن جو التعنيف الحاصل بين الأطفال في هذه المنطقة، خصوصاً بين الأطفال من جنسيات مختلفة لدى عودتهم من المدرسة إلى المنازل. فاصبح



غيب الموت أمس الشاعر الكبير عمر الفراء عن عمر ناهز 66 سنة، على إثر نوبة قلبية ألمت به ظهر أمس، وذلك في منزله الكائن في دمشق.

يشيّع جثمان الراحل اليوم الإثنين بعد صلاة العصر، من مستشفى دمشق المجتهد، ويصلى على جثمانه في جامع بدر الدين الحسني، ويوارى في الثرى في مقبرة باب الصغير.

عُرف الفراء بنشاطه الثقافي الذي تجلّى بمشاركته في غالبية المهرجانات المحلية والعربية، إذ أمّنتك نزوعاً إنسانياً تفرّعت عنه الروح الوطنية العالية ومحبة الإنسان، والتعبير عن قضاياها. إضافة إلى تمسكه بمبدأ المقاومة والدفاع عن الأرض. كما أنه اهتم بالشعر الشعبي أكثر من الشعر الفصيح، وتمكن من رصد مكوناته وأحاسيسه خلاله حتى اعتبر فيه من أهم شعراء ال لهجة الشعبية على مستوى العالم العربي.

وقال رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور حسين جمعة: «فقدت الأسرة السورية والأدبية اليوم شاعراً ذاع صيته في آفاق السماوات والأرض ليس فقط بشعره البدوي أو العامي الذي جاب البلاد العربية، إنما بصوته الذي كان يؤدي نغمة وصلت إلى قلوب جميع الناس». مضيفاً: «إن رحيل الشاعر الفراء اليوم لهو فقد للأسرة الأدبية السورية خصوصاً، وفي طليعتها اتحاد الكتاب العرب، وللأسرة الأدبية العربية».

وأوضح جمعة أن الراحل الفراء كان يحكي آلام الناس ويعبر عن مشاعرهم، وفي الوقت نفسه لا يترك قضية اجتماعية تلامس قلوب الناس إلا وتحدث عنها. محاولاً أن يقوم بعملية توثيق اجتماعي لبناء مجتمع صحيح. مشيراً إلى مواقفه من رجال المقاومة ووقوفه إلى جانبهم، إذ أنشد قصائد كثيرة لهم وشاركهم في مهرجاناتهم. بدوره، قال الدكتور نزار بني العرجة رئيس تحرير «جريدة الأسبوع الأدبي»: منذ ديوانه «حديث الهليل»، عرفنا في عمر الفراء شاعراً أصيلاً ابن بيئته يتحدث بوضوح عن مشاعر وعادات وتقاليد يرضنها في بعض الحالات نقداً يتطلع إلى تجاوز ما هو سلبى في تلك العادات والتقاليد كما في قصيدته «حمدة». فيما تابعنا بعد ذلك النجاحات الشعرية للمبدع الفراء في القصيدة

والشاعر الراحل عدد من المؤلفات منها: «قصة حمدة»، و«الأرض لنا»، و«حديث الهليل»، و«كل ليلة»، و«الغريب»، و«رجال الله»، و«من أشهر قصائده: «حديث الهليل»، «عراس»، «الباسمينة»، «عروس الجنوب»، «قصيدة وطن»، وغيرها الكثير.



### عروس الجنوب

... فدوى لكل ذرة رمل  
فدوى لكل دعة طفل  
فدوى لكل أرض العرب  
كانت عروس من الجنوب  
تنزّين بليلة عرسها  
وتنتظر وعد العريس  
تحرق وراق المراحل  
تختصر كل المشاوير الطويلة  
وتختصر كل المسائل  
تختصر كل سياسات السوالمف  
وتختصر كل صراعات الطوائف  
وتختصر كل الدروب  
كانت عروس من الجنوب  
ما خبرت جيرانها بليل الفرح  
ولا لبست أسواره جميلة  
ولا زغاريد القبيلة  
ولا خبرتنا ولا درينا  
كانت وحدها  
العاشقة عيون الوطن  
لا يا سناء ابعيني  
قبل الوعد طارش علينا  
نفرح بليل الفرح  
وتخني ابيدنا  
نشعل الدرب بمشاعل  
تهتدي بيها السفينة  
لا يا سناء إنت قصّة من البطولة  
والشرف والكبرياء  
إنت علمتينا يوم الشدة كل معنى العطاء  
وحدول رايها بصالات العرض في محافظة اللاذقية أوضحت  
مقصود أن جميع الامكان ملك للفنان، ويجب الا يقتصر عرض  
الفنان للوحاته في الصالات، إنما في جميع الامكان. حتى في  
الشارع يجذ الفنان من يتابع لوحاته ويقراها ويحللها ويقدم  
الدعم المعنوي للفنان.

يذكر أن الفنانة ديمة مقصود من مواليد عام 1977 في مدينة جبلة، خريجة علم نفس في جامعة دمشق، وشاركت بمعارض جماعية داخل سورية وخارجها وأقامت معرضاً فريداً، واقتنت وزارة الثقافة اللبنانية عملاً فنياً لها على هامش مشاركة فنية في لبنان، وهي خريجة «معهد وليد عزت للفنون التطبيقية»، في دمشق. إختصاص الخزف.

### ثور

ثور...	خسارة للى ما يدري
تحرّم... واشعل التتور	باي لحظة لزوم يثور
ثور	زلزلها تهز القاع
من حيفا... لذرى الجولان	ودمّر كل حديد السور
ومن غزة... لوداي الغور	تعلمنا بتواريح البشر كلهم
ثور	العصابة تنتهي بجولة
وضلها... لعين الشمس	وعلى طول الشعب منصور
ثورة من الجحيم تفور	ثور... ثور... ثور!
ثور	يا مستعمر أرض بلادي
الشهادة بالوطن	كل شي تغبر كل شي تحول
تعني دبايتنا	لا تحلم برجوع الماضي
بطريق الثور	غير الطلقة لا تتامل
ثور	أرض بلادي ملك أولادي
اجبر عالكسر بجبر	ملك الحنطة وملك المنجل
بعون الله الكسر مجبور	غلط وجودك فوق ترابي
فجر كل شرايبك	من شجرة وسط البيارة
ولا تنضي العمر ناطور	هذي حلولي فكر بيها
تجزر بالأرض شجرة	خطط واسرح روح نامل
ولا تبقى جنج صفور	جيتك... ترى جيتك
الموت امون الف نوبة	أنا جيتك ما تعرفني شلون
من العيشة بوطن مفهور	باي شكل باي لون
	نوبة تلقاني بسيارة
	ونوبة تلقاني بطيارة
	ولو تشلع قلبك ما نرحل

## الفنانة التشكيلية ديمة مقصود: أجد نفسي بلوحة فيها وجه أنثى أو جسدها عندما أريد البوح أكثر

بشرى سليمان

حلفت للوحة بالفنانة التشكيلية ديمة مقصود إلى أماكن مختلفة وإلى فضاءات أخرى. فاللوحة بالنسبة إليها تحمل في طياتها الكثير من المغامرة، فهي ميدان للفن والجمال واكتشاف اللون، وتساعد في خلق مساحات واسعة للخيال والأفكار. وتمزّ اللوحة الفنية بمرامح مختلفة عند الفنانة مقصود، لكنها دائماً تخضع لمنهج التجريب والبحث الفني. فهي في كل يوم تقوم بجموعه من الأبحاث والدراسات وكل لوحة تعتبر بحثاً مستقلاً يحذ ذاته تسطر فيها مشاعر وحالات اجتماعية عاشتها أو عاشها بعض من حولها تترجم بلوحتها.

وقالت مقصود: «ألحاً إلى التعبيرية لأرسم المرأة بشخص مختلف ومتنوع ومتعددة، فالمرأة في لوحاتي غاضبة وحزينة. وفي أحيان تكبر على أمها أو تتمرد على واقعها. ومزّت تخلى عن كثير من مكوناتها النفسية».

وتشير مقصود إلى أن معاناة المرأة وآلامها وواقعها وصراعها في مجتمعاتها تكرر بشكل كبير في لوحاتها لأن المرأة محور مهم في كل المجتمعات وبالأخص مجتمعاتنا العربية التي فرضت عليها أعباء إضافية وقيوداً وعادات وتقاليد. وعلى رغم أن مقصود ترسم الطليعة في أحيان أخرى، إلا أنها حين تريد أن تتحدث أو تبوح أكثر، تجد نفسها بلوحة فيها وجه أنثى أو جسد امرأة.

والفنانة مقصود كسرت القيود الكثيرة التي يلتزم بها واقعها ومجتمعها الذي تعيش فيه. فهي ترسم الأنثى المتحررة التي تريد أن تخلق مجتمعا آخر يتوافق مع تطورهما وحبيها الشديد للحرية التي تعني التحرر من القيود، والحلم بمجتمع يؤمن بالفرد المبدع، ويؤمن بعقل الجماعة الحرّ النّير والخير.

وتقول مقصود إنها استعانت بعلم الطاقة والروحانيات ومدلولاتها في صناعة وتلوين اللوحة لذلك لا تستطيع أن تصنع لوحة لا تحتوي على مجموعة كبيرة من الألوان. فاللون

